

قوم قد توفروا على البحث في اوضاع اللغة وتبع احكامها والنظر في اوجه
 صوغها وتصريفها حتى استبطنوا سرها وقبضوا على قيادها فتياً لهم ان يضعوا
 عن كسب ودرس ما كانت تضعه العرب عن سليقة وتلقين طبع . ومتى كان
 الواضع على بينة مما يضع جارياً فيه على طريقة العرب واسلوبها وكان الموضوع
 مقتبساً من نفس الفاظها حتى يكون كأن العرب وضعت بانفسها فلا وجه لردّه
 بحجة أن الواضع ليس منها واعتداده نازلاً عن رتبة كلامها بل أحربه ان يلحق
 باوضاعها وينزل من عدم الاستغناء عنه منزلة الفاظها اذ لم يوضع الا عن حاجة
 داعية وضرورة ماسة والآ فالقضاء باهماله وتجافي الألسنة عن استعماله قضاء
 باهمال علوم السلف بل التجافي عن الحضارة جملة ورجوع الامة الى عهد البداوة
 ستأتي البقية

الصابئة

(تمة ما في الاجزاء السابقة)

ومن اولئك الرجال سليمان بن داود وله عندم احاديث اكثرها
 مشهور من نحو الخاتم والبساط وغير ذلك فلا نطيل بذكرها
 واشهر من يذكر في كتبهم من هذه الطبقة « ايشو » او عيسى وهو ابن
 خالة يحيى وكان معاصراً له وهم يقولون انه كما تحتاج اليد اليمنى الى اليسرى
 في خدمة الانسان كان يحيى محتاجاً الى عيسى في قضاء ما نذب اليه ولذلك
 وجب ان يكونا في زمن واحد . وقصة مولده عندم اشبه بقصة مولد يحيى
 وذلك أن مورودربوتو دعا واحداً من الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين
 يقال له « شيشلوم زيوو » وهو من طبقة مندودايي ابي يحيى واصحبه باثنين من

الملائكة وامره ان يذهب الى «روحودخشاو» وهو ملك «عولي دحشو»
 ويأمره بالمصير اليه فانطلق شيشلوم زبوا الى روحودخشاو وابلفه ما أمر به
 مورودربوتو فنهض لساعة وسار اليه فلما مثل بحضرته قال له اني منك بولد
 يولد لك على الارض يسمى ايشو . فقال وكيف ذلك وانا مقيم بعالم غير
 الارض . قال انك تله كما ولد مندودايي يحيى وذلك اني القنك كلمات سرية
 تلوها على ماء تسقيه لفتاة عذراء يقال لها مريم مقيمة بأورشليم وهي اخت
 اينوشوي ام يحيى فاذا شربت من هذا الماء حملت وتلد ايشو فيكون ابنا لك .
 فعمل روحودخشاو كما رسم له مورودربوتو وهبط الى اورشليم فوجد مريم
 على ضفة النهر تستقي فتلا على الماء الكلمات التي تلقها من مورودربوتو وشربت
 مريم من الماء فحملت وبعد تسعة اشهر وتسعة ايام وتسع ساعات وتسع دقائق
 ولدت عيسى وكانت ولادته من فيها بأن اخرجته منه زهرئيل لالا تو على
 نحو ما ذكر في مولد يحيى . ولما ولد عيسى اخذ يتكلم كرجل كامل وعلم
 اليهود في حلم بمولده وما سيكون من امره بينهم فانطلقوا اليه وسألوه مسائل
 فأجابهم عن كل ما سألوا وكان في جملة ما سألوه ماذا ينبغي ان يصنع الانسان
 حتى يكون كاملاً فقال يجب ان يمتنع من الزواج . ولما اتى على عيسى سنتان
 من مولده نُقِل الى عالم الانوار ووضع على شجرة الحزبون فوضع منها حبتاً من
 الدهر وبعد ذلك لُقِن ما يلزمه من العلوم وبعد ما قضى عشر سنوات في
 الفردوس احتمله ابيه وردّه الى الارض ودفعه الى يحيى وقال له هذا سابع
 بني قدسه بالمعمودية ولما قال هذا توارى عن البصر

وتقدم عيسى الى يحيى ليعمده فامتنع وقال لست أفرغ عليك معموديتي
 لانك قد أثمت بتطعامك النسل اذ أمرت الرجال ان يمتنعوا من الزواج . فقال

وما أهمك من حال أولئك الأعزاب دهم يحترقوا بنار جهن وعمدي . فأصر
يحيى على إباته وقال له أن الخرس يشكون والمعي يبصرون والصم يسمعون
والثيب تعود بكراً قبل أن تُعمد انت . فقال عيسى ان كنت ترى أني مستحق
للمعمودية والأفليس لك إلا أن تحو اسمي من سفر القدر الذي انا محصى فيه
في جملة المتعدين . وعند قوله هذا سقط على يحيى صخرة من جانب أوثار
فتأولها فاذا فيها هاتان الكلمتان « كادىروسوبى » اي عمد الوقور فلم يسه بعد
ذلك إلا الامتثال فمده في ماء الأردن وعند ذلك هبط عليه روحه وخشاو
بشكل حمامة ثم استحال الى شكل صليب ليدله على المية التي سبوتها

اما امر الصلب فيقولون ان اليهود انا صلبوه ميتاً لانه قبل ان يرفعه
على الصليب فارقت نفسه جسده وهو يقول لا ينتقم احد لي من الذين
صلبوني فاني سوف اعود الى الارض وانتقم لنفسي

اما نزوله الى الارض فيكون عند متعى المصور ومتى جاء يُبطل
جميع الأديان فلا يبقى إلا دينه في الارض كلها خلا ان الصابئة وحدهم
يقون على معتقدم ولا يتبعونه . فيأتيهم على سفينة في موضع على الفرات
يقال له العمارة فيخرج الصابئة باسرم للقاءه ويالنون في تعظيمه ويقبلون يديه
ورجليه ويباعونه على الطاعة لانه يكون ملك الارض باجمعها وذلك الا في
امر دينه فانهم لا يطيعونه الى اتباعه . فيشد عليهم في ذلك حتى يضايقهم
فيستحقونه بالمعمودية التي تلقاها من يد يحيى ان يقول لهم الحق فيما هم سائلوه
عنه قبل ان ينال منهم الجواب فيقسم لهم على ذلك . فيسألونه اذا تبعوا دينه
هل يمتد في النهر كما يفعلون هم ام في خارج كما فعل اتباعه . فيصرح لهم
بانه سيمتد على طريقة اتباعه اي خارج النهر . فمند سماعهم ذلك يصرون

على امتاعهم فيتهددون ان لم يطيعوه انه يقتلهم عن بكرة ابيهم ، حينئذ يبرزون له كتبهم ويطلعونه على موضع منها يقال فيه ان كل صابئ يكشف عن رأسه لبقته عيسى تذهب نفسه توا الى عالم الانوار من غير أن تتوقف في المترئات والحال يكشفون كلهم عن رؤوسهم ويمدون اليه اعناقهم ليضربها فحين يرى عيسى ذلك منهم يكف عنهم ويلبثون على دينهم

ثم انه بعد ان يأتي على ذلك حين من الدهر يموت الصابئة باجمعهم حتى لا يبقى منهم باق على الارض وعلى عقب ذلك تسخيل المياه العذبة في الارض كلها وتبدل ألوانها فيكون لما كل لون ويشرب اهل الارض من تلك المياه فتذهب منهم قوة التوليد وينقطع النسل . وعند ذلك يهبط ياوار زيود الى الأهواز وفي صحبة جميع الذين ماتوا أعزاباً من الصابئة ممن كانوا في عالم الانوار وفي المترئات وفي جلتهم شيثيل فيزوجهم ياوار زيود كلهم بنساء يأتي بهن من مشوني كوشو وتعود المياه الى ما كان من لونها وطيعتها فيصير الصابئة في زمن قصير في عدد كثير جداً ثم تعود المياه فتفسد وينقطع النسل من الصابئة ايضاً فيستد تدلهم لذلك حتى يحملوا نساءهم فوضي بينهم وحتى تصير النساء اذا سمن بمولود ولو في اقصى الارض طرن اليه زرافات وتازعه بينهن حتى يصير في ايديهن قطعاً . حينئذ يأمر مورودربوتو أوثار وفتاحيل ان ينادرا مكانهما ويرجا الى ممالكهما في عالم الانوار فيستصحبان معها جميع الاقس الباقية في المترئات ومن ذلك الوقت يبطل الجحيم . ثم يوعز فتاحيل الى هيوبل زيود بان يأمر الملائكة القائمين على محابس الرياح ان يطلقوا الرياح الاربع فتندفع عاصفة عاصفاً هائلاً وتدمر كل ما تمر به في مهبا فيتطائر الناس في الجو وتخرج ارواحهم من اجسادهم وتلقى كلها بعالم الانوار

اما الشمس والقمر وبقية السيارة الذين هم اولاد روحايا فيذهبون الى
عولمي دلخوخو وسائر النجوم التي لا حياة لها تساقط كلها من اماكنها وترجع
الى العدم والسموات السبع تطوى طي السجل الواحدة بعد الاخرى وتدخل في
خلق اور . حينئذ يهتف هيوبيل زيوب بأعلى صوته ويقول لأور انتفض فينتفض
وعند انتفاضه يتقد الى شطرين وتسقط الارضون السبع عن رأسه وترجع
قطعة من الماء كما كانت قبل الخلق

هذه خلاصة ما انطوى عليه هذا الكتاب اوردناها محصلة مع تقديم
وتأخير في ترتيب بعض مشتملاته وتداخل في بعضها تبعاً لمقتضى النسق الذي
جرينا عليه في هذا المخلص وبيت هناك تفاصيل أخر اضربنا عن نقلها ميلا
الى الاختصار واكتفاء بالقدر الذي يمثل مجمل ما عليه هذه الطائفة مما اشتهت
مذاهبه على اهل التحقيق وتباينت فيه اقوال الباحثين فاصابوا مرة وخطأوا
اخرى عن غير يقين . ولا ريب ان ما جاء في هذا الكتاب هو اصح ما كتب
عن اولئك القوم لانه يجمله مروى عن واحد من ابناء كهنتهم المترشحين
للكهنوت بعد ما صبا الى دين النصرانية وغالب ما فيه مؤيد بالنصوص من
كتبهم نفسها منقولة بلسانهم وحرفهم مما عني المؤلف بدرسه لاقباس الحقيقة
من معدنها وكفى بذلك دليلاً على ما عاناه في تأليف هذا الكتاب من التعب
وما وفر عليه من الاهتمام والجهد مما يقضي له بالثناء الجميل ويكسيه الذكر
الباقى ومما هو جدير بأن يتخذة اخواننا من اهل الوطن قدوة لهم في التحرري
والثبات والاجتهاد في استخراج الحقائق ونشرها توسيعاً لنطاق العلم واغتناماً
للحمدة والفخر

